لجنة التأليف والترجمة والنشر

إمتاع الأسماع

بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع

للمقريزي
تقي الدين أحمد بن علي

صححه وشرحه
محمود محمد شاكر

عني بنشره وطبعه خادم العلم
عبد الله إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
الشؤون الدينية بدولة قطر

لجنة التأليف والترجمة والنشر

إمتاع الأسماع

بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع

للمقريزي
تقي الدين أحمد بن علي

الجزء الأول

صححه وشرحه
محمود محمد شاكر

عني بنشره وطبعه خادم العلم
عبد الله ابراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
الشئون الدينية بدولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، وعزت صفاته ، لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله ، النبي الأمين ، الذي حمل الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأُمّة ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

صلى الله عليه ، وعلى آله وصحابته ، ومن سار على دربه ، وعمل بهديه إلى يوم الدين . .

وبعد : فقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم : (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة) ، وهل هناك ثروة في هذه الدنيا وخير أعز وأثمن وأسمى من العلم ؟ .

فالعلم هو بضاعة الأنبياء والمرسلين ، والصالحين ، من البشر ، وهو أحسن بضاعة وأوفاها قدراً وأسماها منزلة ، وأثمن ميراث يورثه المرءُ لأبناءِ جنسه ودينه ، ناهيك إذا كان هذا العلم نافعاً يقصد به صاحبه وجه الله تعالى أولا وأخيراً .

والعلم أنواع شتى ، منه علوم الدين بتمامها وكمالها وهي أثمن المعارف قاطبة وأزكاها ، وأجداها للمرء في دنياه وآخرته . .

والتاريخ أيضاً من أجلّ المعارف الإنسانية ، ففيه تسجل الحوادث ، ومنه يعرف الماضي ليكون نبراساً للحاضر ، ودعامة للمستقبل ، ومن أوفى علماء الإسلام بكتابة التاريخ تقي الدين أحمد بن علي المشهور بالمقريزي . وقد كان كما يقول عنه ابن العماد الحنبلي : « الإمام البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين ، كان علماً من الأعلام ، ضابطاً ، مؤرخاً ، مفنناً ، محدثاً ، معظّماً في الدول ، ولِّيَ حسبة القاهرة غير مرة ، وعُرِضَ عليه قضاءُ دمشق فأبى ، وكتب الكثير بخطه ، وانتقى وحصل الفوائد ، واشتهر ذكره في حياته ، وبعد موته ، في التاريخ وغيره ، حتى صار يضرب به المثل ، وكان منقطعاً في داره ، ملازماً للخلوة والعبادة ، قَلَّ أن يتردد لأحد إلا لضرورة . » اهـ من شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب .

لقد كان للمقريزي – رحمه الله – أُسلوب أَدبي بارع في كتابة التاريخ يجذب القارئ لسهولته ، مع أدائه الكامل للمعاني بيسر . .

ومما لا شك فيه أن كتابة التاريخ فن من الفنون قلّ الذين يجيدون الكتابة فيه ، إلا أنه – رحمه الله – أُوتيَ حظاً وافراً حسناً وتوفيقاً من الله في الإلمام بالحوادث . . يقول في مقدمة كتاب المواعظ

والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف « بالخطط المقريزية » يرسم في قوله هذا منهجه في التاريخ : (... وبعد : فإن علم التاريخ من من أَجَلِّ العلوم قدراً ، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما يحويه من المواعظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الديار ، والاطلاع على مكارم الأَخلاق ليقتدى بها ، واستعلام مذام الفعال ، ليرغب بها أولو النهى ، لا جرم إن كانت الأَنفس الفاضلة به رامقة ، والهمم العالية إليه مائِلة وله عاشقة ... إلخ) .

ولم يكن صاحبنا ـ رحمه الله ـ متعالياً ، ولا مغروراً أبداً ، وإنما كان مثال التواضع ، إقرأْ إليه وهو يقول :

(... فإن كنت أَحسنت فيما جمعت وأَصبت في الذي صنعت ووضعت ، فذلك من عميم منن الله تعالى ، وإنْ أَنا أَسأْتُ فيما فعلت وأَخطأْتُ إذ وضعتُ ، فما أَجدر الإنسان بالإساءة والعيوب ، إذا لم يعصمه ويحفظه علام الغيوب) ..

وما أُبرئُ نفسي إنني بشر — أَسهو وأُخطئُ ما لم يحمني قدر
وما ترى عذراً أَولى بذي زلل — من أَن يقول مقرًّا إنني بشر

من هذا المنطلق المتواضع ، وبهذه النفسية السهلة اليسيرة المؤمنة البعيدة عن التعقيد والعجب كان المقريزي ـ رحمه الله ـ رائداً من رواد التاريخ ، دقيقاً فيما يكتب ، أَميناً فيما يحكي ، ملماً بكل ما يقول ، بعيداً عن الانحياز والتعصب ..

وكتابنا الذي نقدمه إلى قرّاءِ العربية اليوم :

« إمتاع الأَسماع بما للرسول من الأَنباءِ والأَقوال والحفدةِ والمتاع »

كتاب فريد في طريقته ، يحكي السيرة النبوية بدقة بالغة ، وقد طبع الجزءُ الأَول فقط من هذا الكتاب منذ أَربعين سنة في القاهرة ، ونفدت نسخه حتى أَصبح في عداد المفقود ، فعزمنا بعد التوكل على الله على إعادة طبعه على نفقة :

(ادارة الشئون الدينية بدولة قطـر)

ولعلنا ـ بعون الله تعالى ـ ندرك القصد من وراءِ نشره على الناس أَلا وهو أَن نكون قد أَدينا ولو سهماً يسيراً من الواجب علينا تجاه سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسنته ، في هذا العصر الذي تتعرّض له السيرة والسنة لأَشنع حملة من التشويش ، من قِبل أَعداءِ الله ، خصوصاً ممن يتسمون بالإسلام .. ولكن الله غالب على أَمره .. وهو كفيل بهذا الدين : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

آملين أَن يؤتينا الله العزم والعزيمة لإنجاز باقي الكتاب ، وأَن يوفقنا إلى إتمامه طمعاً في رفقة صاحب السيرة الزكية على الحوض المورود « يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَي اللهَ بِقَلْب سَلِيم) «يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ » .. وقانا الله من شر هذا اليوم وجعلنا في صحبة نبيه – صلى الله عليه وسلم –

أسأل الله العلي القدير ، أن يجعل عملنا هذا خالصاً لدينه ، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه سميع قريب مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خـادم العلم

عبدالله ابراهيم الأنصاري